العوامل الاجتماعية المرتبطة بانحراف الشباب

إعداد

أ.د.إبراهيم بن مبارك آلجوير

١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

يعتبر الشباب من أهم شرائح المجتمع وعماد الأمة ومكمن طاقتها المبدعة وقوتها الواعدة. ومشكلات الشباب محور المشكلات الاجتماعية، وحلها هو المدخل إلى حلّ مشكلات المجتمع وبنائه وتقدمه. وإفساد المجتمع والوطن وتخريب الدين يبدأ من إفساد فئة الشباب وحرفهم عن الطريق القويم بشتى الطرق والأساليب والمغريات.

طيش الشباب في العالم أجمع يشكّل ظاهرة خطيرة، وهي تمثّل بحق تهديدا متناميا لأمن المجتمع، واستقراره وخُططه التنموية وبنائه الأسري بصفة خاصّة، وهذه الظاهرة ليست جديدة وليست مرتبطة بالمجتمعات المتخلفة دون غيرها، ولكن تخلُّف المجتمع وأزماتِه يُعمِّق من هذه الظّاهرة وقد يعطيها أبعادا أكثر خطورة، وبالتالي ندخل في حلقة مفرغة من تخلُّف وأزمات اجتماعية تساهم في اتساع ظاهرة جنوح الأحداث،ولعل ما يزيد الأمرَ خطورةً وأهمّية كونُ المجتمع العربي مجتمعا فتيا إذ تبلغ نسبة من هم دون ١٥ سنة أكثر من ٤٠ % من نسبة السّكّان. فانحراف الأحداث ظاهرة اجتماعية عاشت في كل مجتمع واختلفت نظرة التّاريخ الاجتماعي إلى هذه المشكلة، فقديما اعتبر الحدث المنحرف مجرما وأنه يستحق العقاب و لا سبيل إلى إصلاحه إلا بالبتر حتى لا يصاب المجتمع باختلال توازنه. أما المجتمعات الحديثة فقد أدركت بما لا يدعو للشّكّ بأنّ الأحداث غالبا هم ضحيّة ظروف اجتماعيّة أدّت بهم إلى الانحراف وسوء التكيّف، وأنّ تهيئة الظّروف الاجتماعيّة وتدعيمَها بالمقوِّمات الصّالحة لتنشئتهم في عطف ورعاية وحنان هي السّبيل الحقيقي لقوامهم وانطلاقهم نحو غايات اجتماعيّة صالحة، ولقد ازدادت هذه المشكلة خطورة في هذا العصر نتيجةً للتقدُّم الحضاري والصّناعي الحديث ممّا كان له أثره على كيان الأسرة وتماسكها، وعلى ازدياد مطالب الفرد وتعرُّضه لمغريات البيئة مع غلاء المعيشة فظلا عن المشكلات التي نتجت عن هذه الأوضاع كمشكلات العمل والبطالة والهجرة والإسكان وغيرها والتي هيّأت فرصا جديدة لانحراف الأحداث والإسلام يعي هذه الحقيقة ومدى خطورتها على الأمة والدين لذلك اهتم بقطاع الشباب، وتوجهت التربية الإسلامية إلى عقولهم ونفوسهم وعواطفهم من أجل رعايتهم وتربيتهم تربية صالحة، وتلبية حاجاتهم ورغباتهم المادية والنفسية المشروعة، ووقايتهم من الفساد والانحراف.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلّم أن مقام الشاب الصالح عند الله تعالى يعادل مقام الإمام العادل يوم القيامة في حديثه عن السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه ، منهم " إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله .."

ظاهرة الجنوح والانحراف عند الشباب تعتبر من أبرز المشكلات التي تعاني منها المجتمعات

في العالم. بما تخلّفه من تأثيرات نفسية واجتماعية على شخصية الشاب وما تتركه من آثار سلبية وخطيرة على المجتمع في مجالات الجريمة والسرقة وانتشار المخدرات والفساد والانحلال الخلقي. وتجد المؤسسات الاجتماعية والدينية نفسها مضطرة للتصدي لهذه الانحرافات وقمعها وتحمل مسؤولية معالجة أسبابها والوقاية منها .

- **أهمية الموضوع:**

أهمية الموضوع: تكمُن أهمّية ظاهرة انحراف الأحداث في كونها تتناول دراسة طاقات بشريّة في المجتمع انحرفت في مرحلة مبكِّرة وباتت تهدّد كيانه وتعرِّض حياة أفراده وسلامَتهم وأعرافهم وأموالهم إلى الخطر، وهي من ناحية أخرى تجعل من هذه الفئة قِوًى معطَّلةً وغيرَ منتجةٍ بحيث تصبح عالة على عاتق المجتمع، وبالنّتيجة فإنّ الخسارة تتمثل في النتائج الضّارة للإجرام من جهة ومن تعطّل وفقد الطاقات البنَّاءة من جهة أخرى. هذه الظّاهرة تعني أيضا أنّ هناك قصورا من قبل الأسرة والمجتمع في توجيه ورقابة جيل ينمو، وهي تعني من ناحية أخرى أن عمليّة التّطوّر الثّقافي والحضاري قد صادفت عائقا ما في وجهها.

- **مفهوم الانحراف :**

الانحراف مجموعة المخالفات ضدّ قوانين المجتمع، أي التّعدّي على قوانين وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، فالمنحرف هو الذي يرتكب مخالفة يعاقب عليها بعقوبات تأديبية، بمعنى آخر هو الذي يرتكب مخالفة للقانون الجزائي .

ويعتبر الشاب منحرفاً إذا ارتكب جرماً يعاقب عليه القانون .. فإن أقدم الشاب على إرتكاب جريمة كالسرقة أو الإيذاء أو الاغتصاب أو أي فعل آخر معاقب عليه لإخلاله بسلامة المجتمع وأمنه فإنه يعتبر منحرفاً.

وهناك نوع أخر من الانحراف قد لا يعتبر جريمة وهو الانحراف الذي ينطوي على مجرد مظهر من مظاهر السلوك السيئ كعدم طاعة الوالدين والتشرد والهروب من المنـزل ومخالطة المعرضين للانحراف والمشتبه بهم ،إلا أن مثل هذه الانحرافات والتي يعتبر الشاب الموصوف بها معرضاً للانحراف قد تتطور غالباً إلى الانحراف خاصة إذا لم تعالج وتقاوم.

نظرة المجتمع للشاب المنحرف :

بذلك تدرك ان انحراف الشباب لا يرجع إلى نقص في طبيعتهم ولا إلى نزعة دفينة في نفوسهم الصغيرة ،إنما يرجع إلى عدة عوامل منها شظف العيش وسوء التوجيه وقلة الرعاية وتفكك الأسرة و انحلال الرابطة العائلية.

والشاب يواجه مشاكل متعددة تؤثر في حياته فينحرف عن جادته ،ويخرج عن قوانين المجتمع وسلوكياته ،وهنا تتفاوت نظرات أفراد المجتمع إليه كل حسب مفاهيمه واختصاصاته على النحو الآتي :

ينظر رجل الشرطة إلى الشاب المنحرف بأنه ذلك المنحرف الصغير الذي خالف القوانين وبالتالي لابد من وضعه بين يدي العدالة.

والاجتماعيون يعتبرونها ظاهرة اجتماعية تمثل الشذوذ عن قواعد السلوك المتعارف عليه وبالتالي يجب البحث عن دوافعه ودواعيه بقصد استئصاله.

في حين أن المعتدى عليه يرى السلوك في حدود الضرر اللاحق به فتكون رغبته مشحونة بحب الانتقام.

أما النظام فيعتبر الشخص البالغ من العمر ١٨ عاماً أهلاً للمساءلة الجنائية إذا أرتكب عملاً مخالفاً للأنظمة والأعراف.

- **مشكلة انحراف الشباب :**

شهد العالم في عصوره المختلفة العديد من مظاهر الانحراف وسعي جاهداً لأن يحقق حياة آمنة مستقرة ،وبذل العلماء في مختلف العلوم المتصلة بالاستقامة الإنسانية ما بذلوه من جهد وقدموا من الدراسات سواءً في القانون أو في علم النفس أو في علم الاجتماع والتربية

وإذا كان انحراف الشباب آفة يعاني منها العالم أجمع فإنها من المشاكل التي وجدت في مجتمعنا ،وما الموضوع الرئيسي لهذه الندوة إلا خطوة في طريق تحصين الشباب من الإنحراف ودليل قوي على صحة الوجهة العلمية لحماية شبابنا من الوقوع في الانحراف.

ولقد حالف القائمين على هذه الندوة التوفيق عندما اختاروا موضوع أهمية حماية الشباب من الانحراف ليكون ضمن أوراق العمل المقدمة ،ذلك أن مشكلة الإنحراف تعني فشل أبناء مجتمعنا

في تربية وتوجيه وإصلاح أقرب الأقربين وأحب المحبوبين إلى قلوبهم وهم الأبناء فلذات الأكباد.

إن لمجتمعنا عادات جيدة وأخلاق حميدة في جانب الحفاظ على الأبناء وحماية الشباب لكن ذلك لا يعني الركون والاتكالية فهناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي جعلت عدداً من شبابنا يتعاطى الجريمة ويجنح إلى الانحراف .. فمن خلال تقارير الشرطة وجدنا من الشباب من انخرط ضمن عصابات سرقات السيارات ومثلوا أمام المحاكم في سن لا تتجاوز العشرين عاماً ،كما أن هناك شباباً يحملون السلاح ويمارسون العنف ،أما مخالطة المشتبه بهم والهروب من المنازل ،وامتهان بعض مظاهر الانحراف والفساد الأخلاقي فهي مظاهر إعتاد عليها بعض من شبابنا الأمر الذي يستدعي من المجتمع وقفه جادة لحماية شبابنا وفلذات أكبادنا.

- **عوامل انحراف الشباب**

لا شك أن الانحراف لدى الشباب لا يأتي من فراغ وإنما يرجع إلي أسباب متعددة اجتماعية وتربوية واقتصادية .. إلخ ،وسوف نتطرق بشيء من الإيجاز لبعض العوامل المؤدية إلى انحراف الشباب ومن هذه العوامل ما يلي :

أ- **سوء التربية الأسرية :**

تعتبر الأسرة أول وأهم وسط في عملية التنشئة ،وأسرة الشاب من خلال بيئتها الاجتماعية والنفسية وما تقدمه لأبنائها من فرص النمو الشامل ودورها في الضبط الاجتماعي والتربية السليمة كل ذلك يقي الشباب من الانحراف ،ولما كانت الأسرة هي أول جماعة ذات تأثير مباشر على الفرد فإن تأثيرها السلبي يكون قوياً وعميقاً على شخصية الشاب وتوافقه النفسي والاجتماعي فسوء العلاقات الأسرية والخلافات فيها غياب دور الأب غالباً ما تنعكس سلباً على الأبناء الذين يتعلمون عن طريق محاكاة النماذج السلوكية أكثر مما يتعلمون عن طريق التلقين.

كما أن غياب الأب بصفة دائمة أو عدم قيامه بالدور المتوقع منه كأب أو سوء معاملته أو قسوته وتسلطه في معاملة أبنائه قد يكون سبباً من أسباب انحرافهم نتيجة لمعاناتهم من الضغوط النفسية والاجتماعية.

إن الكثير من الآباء يقضون ساعات الليل والنهار بمعزل من أبنائهم دون أن يستشعروا المسئولية الملقاة على عواتقهم ولا ينتبهون إلا بعد أن ينخرط الأبناء في صفوف المنحرفين أو بعد أن تضبطهم الشرطة في جرائم معينه .. كما أن بعض الآباء يشجعون أبناءهم على الانحراف ويقذفون في قلوبهم الحقد والكراهية وعدم احترام النظام.

ب-**فشل المدرسة في عمل التنشئة الاجتماعية:**

من العوامل المؤدية إلى انحراف الشباب فشل مؤسسات التعليم في تربية النشء فالمدرسة تعد المتعلم اجتماعياً ومعرفياً للقيام بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه فبالإضافة إلى الخبرات المعرفية والمهارات التي يكتسبها المتعلم من المدرسة يتعلم أيضاً مجموعة من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية وأساليب تحقيق الأهداف المشروعة اجتماعياً والتي تساعد على النجاح في الحياة.

وفشل المدرسة في أداء هذا الدور يؤدي بالمتعلم الى الفشل الذي يؤدي بدورة الى الإحباط والقلق وعدم القدرة على التحصيل وتحقيق الأهداف بالأساليب مما يعرض الشاب للانحرافات السلوكية والجنوح نحو الإجرام ويلاحظ أن كثرة الأعداد وكثافة التلاميذ في الفصول يضعف قدرة المدرسة على توجيه سلوك طلابها وتعويدهم على الالتزام وتمكينهم من التحصيل ، والشيء الذي لا يمكن إنكاره أن مدارسنا تعاني من قلة المدرسين وضعف تأهيلهم وضعف مستواهم العلمي والمهني وقلة المباني والملاعب وقلة معدلات النشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي و الترويجي وكل هذا يقلل من المهمة التي تقوم بها المدرسة في تربية النشء.

أما إذا نظرنا إلى تعليمنا الجامعي لوجدنا انه وصل الى حد يصعب مع تحقيق رسالة الجامعات فى إعداد الأجيال الصاعدة إعدادا وطنياً وروحيا وخلقيا وعلميا واجتماعيا ومهنيا وقد يرجع ذلك الى عدة عوامل لا يتسع المجال لذكرها.

فالطالب الجامعي يعاني من الكثير من المشكلات كانتشار مبدأ الوساطات والمجاملات عند القبول وتشدد بعض الأساتذة وإهمال آخرين ونقص العدل من بعضهم ، وضعف حدة المنافسة، والحوافز، وضعف البيئة الجاذبة في الجامعات.. وباختصار فان وجود عناصر سيئة فى الأوساط المدرسية والجامعية يؤدي الى انحراف الكثير من التلاميذ يساعد على ذلك غياب الدور التوجيهي الذى يضطلع به المسجد كمؤسسة دينية تربوية.

ج- ضعف الوازع الدينيّ:

قد ينحدر الشاب أو الفتاة من أسر متديّنة لكنهم ينحرفون، لأنّ التديّن لدى بعض الأسرة المسلمة أوامر ونواهٍ وقواعد عسكرية صارمة، وليس طريقاً لبناء الشخصية القوية الملتزمة العاملة التي تقف بوجه الانحراف فلا تتداعى أمامه، بل تساهم في إزاحته عن الطريق.

ولذا قلنا ضعف الوازع الديني، فهؤلاء متدينون لكنّ انحرافهم وعدم شعورهم بالتأنيب يدلّل على أنّ الدين لم يرتكز في نفوسهم كوعي وطاقة ومناعة، وإنّما هو مجرد فرائض وواجبات وخطوط حمر وعقوبات.

ولو أنّك أجريت دراسة – والدراسات التي في هذا المجال كثيرة – بين عيّنات شبابية (فتيان وفتيات) لرأيت أنّ الانحراف بين أبناء وبنات الأسر غير المتديّنة أو غير الملتزمة دينياً أكبر بكثير، إذ مما لا شكّ فيه أنّ الدين عامل حيوي من عوامل التحصين وغرس الوازع الديني إذا أحسن الأبوان تقديمه إلى الأبناء ليس في المحتوى فقط وإنّما بأسلوب العرض أيضاً.

د- الكتابات المنحرفة:

دوافع الانحراف والعوامل المرتبطة به – كما أشرت – كثيرة، وقد لا يقوم عامل واحد بمهمة متفردة في انحراف الشباب، بل تلتقي عدّة عوامل لتخلق حالة الانحراف.

فالكتابات المنحرفة التي تنهج نهجاً خرافياً وتغريبياً أو تخريبياً في تصوير العلاقة بين الجنسين على أنّها الحرِّية الشخصية والتمتع بمباهج الحياة، والتي تطرح صورة الشاب العدواني العنيف على أنّه (البطل) الذي يهابه الآخرون، والشاب المسترسل مع شهواته ونزواته وأطماعه على أنّه الشاب العصري المثالي، والفتاة التي تنتقل بين الأحضان على أنّها منفتحة وتمارس حياتها كما يحلو لها من غير قيود..

هذه الكتابات فاسدة مفسدة، وضالّة مضلّة، أي أنّها منحرفة بذاتها وتشجّع على الانحراف أيضاً. فلقد ذكرنا في البداية أنّ لكلّ إنسان خط سير، وأنت إنسان مسلم لك خط سيرك الخاصّ، وأمثال هذه الكتابات المنحرفة لا يهدأ لها بال حتى تجعلك تنحرف ثمّ تتوجه إلى غيرك.

وبعض الكتّاب يبعدك عن الدين بتصويره صوراً بشعة مقرفة مقزّزة ينبو عنها الذوق ويمجّها الطبع، فمنهم مَن يرى أنّه ترويج للخرافات والأساطير. ومنهم مَن يقول انّه مخدّر يغرّر

به البسطاء والضعفاء، ومنه مَن يصف المتدينين والمتدينات بأنّهم مرضى نفسيّون، وإنّ علماء الدين تجّار وأصحاب مطامع ومصالح ذاتية، وإنّ الدين هو هذه القشور التي يدفعون من أجلها الأموال حتى يعشعش الجهل والتخلّف في صفوف الشباب.

كل ذلك لدقّ الأسفين بين أبناء الأُمة من الشبان والفتيات وبين رموز الوعي، وعلماء الدين والشريعة، والشخصيات الهادية إلى الطريق، وتسأل: مَن المستفيد؟ فلا تجد إلا أعداء الأُمّة.

ه- الجهل:

الجهلُ طامّة كبرى، والشابّ الجاهل الذي لا يعرف كيف يبدأ؟ وكيف يسير؟ وإلى أين ينتهي؟ كالأعمى يقوده جهله إلى المهالك والمزالق والانحرافات وهو لا يدري أنّه يسير سيراً عشوائياً، وأنّه يقع في المطبّ أو الحفرة ذاتها عدّة مرّات، وأنّه قابل للإغواء والاستدراج والتغرير والخداع ببساطة.

والجهل يأتي ليس من ضعف لجانب الثقافي فحسب، بل من هشاشة التجربة في الحياة، وأحياناً من عدم الاستفادة من التجارب، فقد يكون للجاهل تجاربه لكنّه يرتطم بالمشكلات المتماثلة مراراً لأنّه ساذج ومغفّل وسطحي جدّاً، وقد لا ينتبه إلى انحرافه إلا مؤخراً، أي بعد أن يكون قد دفع ضريبة جهله ثمناً باهضاً، سجناً، أو طرداً من البيت، أو هجراناً من قبل الأصدقاء، وبكلمة أخرى يصبح منبوذاً اجتماعياً يتبرّأ أهله وأصحابه منه.

و- عدم الإستفادة من أوقات الفراغ:-

الاستفادة من اوقات الفراغ في الانشطة النافعة المرتبطة بميول الفرد واهتماماته من خلال الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والاندية بأنواعها ينمي لدى الفرد المواهب والهوايات ليحقق ذاته من خلالها كما توجهه الى تقدير قيمة الوقت وأهمية استغلاله وهذا بدوره يقلل من الفرص التي قد تدفع الى الانحراف كما تجنبه السلبية والكسل وعدم المبالاة لذا فان علماء النفس والتربية يقرون بان الشاب اذا اختلى بنفسة وقت فراغه ترد علية الافكار الحالمة والهواجس السارحة والتخيلات الجنسية المثيرة فلا يجد نفسة الى وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام هذه الموجه من التأملات والخواطر لا يجد بداً من ممارسة بعض الانحرافات السلوكية والعادات المشينة.

ز- الفقر الشديد والثراء الشديد:

لا شك أن الفقر وتدهور الأحوال المعيشية ليس الدافع الوحيد لجنوح الأحداث، ولكنه من العوامل القوية المرتبطة بالجنوح بكل تأكيد، وقد تظهر حالات انحراف في أوساط غير فقيرة، وبالمقارنة نكتشف أن أطفالَ وشبابَ البيئاتِ الفقيرة هم الأكثر تعرُّضًا للانحراف، والأكثر افتقادًا للحماية والعون، فكلَّما زادت معدَّلات التهميش والأخطار انعدمت قدرة الفرد والجماعات على التكيُّف مع المحيط الاجتماعي، إلا من خلال العنف والخروج على منظومة القِيَم والقواعد السائدة.

وفي دراسةٍ للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، أظهرت النتائج أن ٧٩,٨ % من الأحداث الجانحين ليس لهم محلَّ إقامة، كما تبيَّن أن ٤٦ % من مجموع الأسر الجانحة تعيش في حجرة واحدة، بينما يعيش ٢٠ % في حجرتين، ولا تزيد نسبة الأسر التي تسكن في أربع غرف فأكثر عن ٢,٧ %، وأوضحت الدراسة أيضًا أن ٤٦,٢ % من مساكن أُسَر الأحداث الجانحين غير صالحة للسكن.

وقد يبدو هذا العامل (الفقر الشديد أو الثراء الشديد) متناقضاً لأوّل وهلة، لكن هذه هي الحقيقة، فلكلّ من الفقير المدقع الفقر، والثري الفاحش الثراء انحرافاته. فإذا كان الفقر يدفع إلى السرقة والحسد والحقد والانتقام من المجتمع، فإنّ الثراء الشديد يدعو إلى الميوعة والمجون والاستغراق في اللهو والملذات والشهوات والتبذير.

إنّ استعجال بعض الشبان والفتيات الثراء قد يجعلهم ينحرفون في سبيل تحقيق أحلامهم، ويسلكون طرقاً معوجة لنيل مآربهم، وقد يحققون بعض ذلك لكنهم – إذا قدّر لهم أن يراجعوا أنفسهم وحساباتهم – فإنهم سيجدون أن ما تكبّدوه من خسائر أكثر مما جنوه من أرباح، هذا إذا صحّت تسمية ما نالوه بالطرق المنحرفة أرباحاً!

ط- الحرِّية غير المسؤولة:

تحت شعار الحرية هوى كثير من الشبان والفتيات في وديان الانحراف. لم يكن ثمّة تمييز بين الحرِّية المسؤولة وبين الحرِّية غير الملتزمة أو المنضبطة بضوابط معيّنة. فليس من الحرِّية في شيء أن أترك لشهواتي الحبل على الغارب، وليس من الحرِّية أن أبيع عزّتي وكرامتي أو

أذلّ نفسي، وليس من الحرّية أن أتكلّم بالسوء على مَن أشاء، ولا من الحرّية أن أخرج كفتاة نصف عارية إلى المجتمع.

حرّيّتنا في الإسلام تستبطن المسؤولية، فما دمت حرّاً أنت مسؤول وتتحمل تبعات أعمالك، وتراعي قانون الشريعة وخط السير، وإلا فأيّ انفلات أو انحراف أو خروج على ذلك يعني انتهاكاً للقانون وإساءة للحرّية.

إنّ الشاب الذي يصمّ سمعه ولا يريد الاستماع إلى النقد أو النصيحة أو المحاسبة بحجّة أنّه حرّ، والفتاة التي لا تراعي ضوابط العفّة والاحتشام بذريعة أنّها حرّة، والشباب الذين يمارسون بعض المنكرات التي تسيء إلى العادات والتقاليد بدعوى أنّهم أحرار، هؤلاء يسيئون للحرّية من حيث لا يشعرون، وكم جرف الانحراف شباناً وفتيات إلى أحضان الرذيلة والجريمة واللصوصية والإدمان والمسوّغ هو الحرّية السائبة التي جنت على أبنائها من المسلمين يوم لم يتعظوا بما جرّته على أمثالهم من الشباب في الغرب.

ظ- الرفقة السيئة:

ان انتماء الشاب الى جماعة منحرفة سلوكياً عادة ما تعطى فرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من افعال يؤدي الى التأثير المباشر عليه وهنا يقوم بالسلوك الانحرافي من خلال التعلم وارتباطه مع المنحرفين من جماعات ورفاق وتحت تأثير الاصدقاء ولمجرد التقليد. فمرافقة ومخالطة قرناء السوء ورفقاء الشر يجعل الشباب يكتسبون الكثير من هذه الانحرافات فكما قال علية الصلاة والسلام (المرء على دين خليلة فلينظر احدكم من يخالل) وكما قال الشاعر

(عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ** فكل قرين بالمقارن يقتدي)

وعلاج ذلك : أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل ، من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله ، فيزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم، فإن كانوا ذوي خلق فاضل ودين مستقيم وسمعة طيبة فهم ضالته المنشودة وغنيمته المحرزة فليستمسك بهم وإلا فالواجب الحذر منهم والبعد عنهم وأن لا يغتر بمعسول القول وحسن المظهر ، فإن ذلك خداع وتضليل يسلكه أصحاب الشر ليجذبوا بسطاء الناس لعلهم يكثرون سوادهم ويغطون بذلك ما فسد من أحوالهم وما أحسن قول الشاعر :

أبل الرجال إذا اردت إخائهم وتوسمن أمورهم وتفقد

ع- نقص التجربة وغياب المعايير:

المنحرفُ – شاباً كان أن فتاة – قد يقع في الانحراف لأنّ الأمور تختلط لديه، فلا يمتلك القدرة على التشخيص أو الفرز بين ما هو صواب وما هو خطأ، وما هو خير وما هو شرّ، وما هو حسن وما هو قبيح. وإذا أضيف إلى ذلك أنّ بعض الشبان والفتيات يستنكفون من استشارة أهل العلم والخبرة والتجربة بما في ذلك الوالدين أو الأصدقاء المخلصين، ازداد الطين بلّة.

الجهل، الغرور، وضعف الحس الاجتماعي هي التي تسبب حالة الاختلاط هذه، والأهم من ذلك الجهل بالشريعة الإسلامية، فقد ترى بعض الشبّان يمارسون الحرام ويظنّونه حلالاً، ويقترفون الجرائم ويحسبونها فتوّة، وينفلتون من الضوابط ويقولون إنّها حرِّية.

اختلاط المفاهيم، إذا اجتمع مع نقص التجربة، نتج عنه ضحايا للخداع والتغرير والحيل والشعارات، وأمّا إذا كان المجتمع الذي يعيش فيه الشاب منحرفاً أو يشجّع على الانحراف ويشيعه فإن مستوى المناعة يهبط إلى الصفر بحيث يصبح الانحراف هو القاعدة العامّة والشواذ هم الذين يسيرون على الخط المستقيم

غ- الدور السلبي لوسائل الاعلام:

من عوامل انحراف الشباب التي تدفعهم الى الشقاوة وارتكاب الجريمة ما يشاهدونه فى وسائل الاعلام من روايات بوليسية وافلام خلاعية وما يقرأونه من مجلات ماجنة وقصص مثيرة تشجع على الانحراف والاجرام وتفسد اخلاق الكبار فكيف بالشباب والمراهقين . ان لوسائل الأعلام غزواً فكرياً وثقافياً يستهدف هز عقيدته وزلزلة قيمه الدينية وروابطه الاخلاقية.

وها عن وسائل الإعلام التقليدية ، بيد أن وسائل الاتصال الحديثة التي تحمل المميزات الآتية :

الحرية المطلقة من المرسل والمستقبل ، والفردية حيث المتلقي يتلقى ما يتلقى بعيدا عن أي رقابة أو متابعة ،والثالث: هذا الزخ الهائل عبر تلك الوسائل المتعددة

وامام هذا الموج المتلاطم من المد الاعلامي الاجنبي الذى لا يخضع لأية رقابة فان وسائلنا الاعلامية المحلية لا تقدم ما يخدم الاغراض الوطنية بقدر ما تقدم ما يشعل نار العنف والقوة

واحياناً ما يثير الغرائز والشهوات التي تخدش الحياء ولا تنمي الذوق العام والاحترام الاجتماعي لدى الشباب.

ولا يفوتنا الاشارة الى ان هناك طوفاناً رهيباً متمثلاً فى كتب الجنس والصور الإباحية والأفلام التي يصدرها تجار الجنس ورواد الفاحشة بهدف الحصول على الثروة السهلة والجنس هو نقطة الضعف التي يمكن للشيطان ان يتسلق من خلالها ليخرب عقول الشباب ويعطل رسالتهم الاجتماعية السامية، مع أن هذا العامل قد لا يلحظ بصورة كافية في كثير من الجرائم والانحرافات.

وسائل حماية الشباب من الانحراف

الشباب يمثلون اغلب السكان فى اكثر البلدان ويتميزون برقة الفؤاد وصفاء النفس وبراءة الضمير وهذا يضعنا امام مسئولية كبيرة فالشباب فى هذه المرحلة يجب ان يوجه لهم اهتمام خاص فى جميع المجالات التي تتظافر على تهيئتهم وتنشئتهم وتربيتهم وتقديم الخدمات لهم سواء كانت اجتماعية او صحية او تربوية أو رياضية.

وبما ان فئة الشباب هي اكثر الفئات الاجتماعية تعرضا للانحراف فان مسئولية حمايتهم تقع على المجتمع باسره بدءا بالفرد ومروراً بالأسرة وانتهاء ببقية مؤسسات المجتمع رسيمة ام شعبية.. وسوف نتطرق لبعض المهمات التي يمكن القيام بها للمساهمة في وقاية الشباب من الانحراف.

- **النظريات المختلفة للانحراف:**

١. النظرية الوراثية: إنّ الحديث عن الجانب الوراثي لظاهرة الانحراف يجعلنا نشير إلى Lombrosoالذي أيّد ودافع عن نظرية "الوليد المجرم" أي أنّ الإنسان قد يرث صفةَ الإجرام من أجداده وآبائه.كما أنّ الإصاباتِ ما قبل الولادة أو بعدها تحدث تغييرا في الطفل وبالتالي تكون قادرة على إحداث اضطرابات عاطفيّة سلوكيّة قد تؤدّي بالشّخص فيما بعد إلى القيام بأفعال جانحة . من علماء الإجرام من يرى بأن عوامل الانحراف ترجع إلى عوامل الوراثة والاستعدادات التي ولد الشخص مزوداً بجذورها الأولى .. فهناك من تكون ظروفه الأسرية والاجتماعية والاقتصادية جيدة لكنه ينـزح إلى الانحراف والخروج عن المألوف .. غير أن هذه

حالات قليلة ونادرة ،أما الأغلبية الساحقة فإنها محصلة للتفاعل بين هذه العوامل فالإنسان يولد باستعداد معين والظروف البيئية هي التي تشكل هذا الاستعداد.

٢. النظرية الاجتماعية: هناك العديد من الكتاب وخاصة علماء الاجتماع يعتبرون جنوح الأحداث أنه نتيجة وخلاصة الظروف الاجتماعية القاسية سواء كانت اقتصادية ، اجتماعية أو عائلية ، فالانحراف يعتبر عرضا لعدم التكيف الاجتماعي. علماء الاجتماع ينظرون إلى مشكلة انحراف الأحداث على أنها مشكلة اجتماعية في جوهرها وأصولها ولذا نجد دوركايم يعتبر الانحراف ظاهرة اجتماعية وبالتالي دراستها لابد أن تتم بالطريقة الاجتماعية، ومن هذا نستنتج أن علماء الاجتماع يركزون على الظروف الاجتماعية في دراسة انحراف الأحداث. ٣. النظرية النفسية : علماء النفس يرون أنّ السلوك المنحرف هو نتيجة لمشكلات نفسية مختلفة تفصح عن نفسها في صورة سلوك غير اجتماعي أو سلوك مضاد للقانون، ونجد أن التيار النفسي ينطلق من محاولة تحليل السّلوك المنحرف من خلال البعد الذاتي لشخصية المنحرف ولا يعتبره ظاهرة اجتماعية، فالتفسيرات النفسية الأساسية لسلوك الحدث المنحرف والشائعة حاليا تعتمد على منطلقات كان للتحليل النفسي أثر في صياغتها : كمشكلة العلاقات مع الوالدين، مشكلة التقمصات الأولية، مسألة الحرمان العاطفي وغيرها.... ففيما يخص التقمُّصات الأوّلية نجد أنّ المنحرف لم يتمكن من إقامة التقمُّصات الأوّلية بالأم والأب والأسرة لأن صور هؤلاء لم تكن حاضرة بشكل كاف أوهي غير ثابتة في حضورها؛ وفي نوعية هذا الحضور، وكذلك قد تكون هذه الصور الوالدية مفتقدةً للصّفة الإيجابية وللشُّحنة العاطفية الكافية لتكوين نموذج إيجابي من العلاقات مع الآخرين. يقول "spitz إن الحرمان من العلاقة الأولية بين الطفل والأم في السنة الأولى من الحياة قد تؤدي إلى اضطرابات ومنها الانحراف MAZET PH . HOUZEL- ." :Psychiatrie de l'enfant et de l'dolescent , paris
2- (1) .maloine,1979.p.239,عبد النور خبابة: الأحياء المتخلفة وأثرها في انحراف الأحداث، مذكرة لنيل شهادة الليسانس،معهد علم الاجتماع جامعة قسنطينة ٢٠٠١.ص٩٠. ٠٢ أسباب انحراف الأحداث: تكون الكثير من العوامل كفيلةً أحيانا بانحراف الفرد في سن مبكرة سواء كانت داخل محيطهم الأسري أو محيطهم الاجتماعي ودفعهم إلى طريق الانحراف والجنوح فهذه العوامل يمكن أن تكون ناتجة من تأثير مجموعة من الاضطرابات النفسية أو عدم التوازن الاجتماعي أو ضغوط اقتصادية أو عن هذه العوامل كلها مجتمعة . وبحسب علماء النفس فإن السلوك المنحرف إنما هو عرض من أعراض عدم التكيف، "نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح.

- **مظاهر الانحراف لدى الشباب:**

لا يمكن حصر الانحرافات الشبابية ضمن نقاط محدّدة، فهي تتعدّد بتعدّد البيئات والأجواء وطبيعة العصر وتربية الشباب أنفسهم. لكن ثمّة مظاهر للانحراف تكاد تكون مظاهر مشتركة، ومنها:

١- الاختلاط والتحرّش الجنسي:

فتحت أجواء الاختلاط المفتوح بين الجنسين المجال واسعاً لحالات التحرّش الجنسي اللفظي أو الفعلي، أي جعلت من تبادل الكلمات الخارجة عن الحياء، والتي ترتفع فيها الكلفة أو الحرج بين الشاب والفتاة أمراً عادياً لا يثير التساؤل أو الاستهجان. وقد يتعدّى الأمر حدود الكلمات إلى ما هو أكثر من ذلك:

نظرةٌ فابتسامة فسلامُ **** فكلامٌ فموعدٌ فغرامُ

مما يجعل من الاختلاط البعيد عن المراقبة، واللقاءات الثنائية، والخلوات، ساحة خصبة للانحراف عن خط العفّة.

ففي مثل هذه الأجواء يجري التساهل في أمرين:

- (الستر) من قبل الفتاة.

- (النظر) من قبل الشاب.

وكلاهما داعيتان من دعاة الانحراف، حيث أثبتت الدراسات واستطلاعات الرأي أنّ الفتاة التي تتزيّن وتتبرّج وتخرج بملابس مثيرة وتقوم بحركات إغوائية لافتة، عرضة للتحرّش بما لا مقارنة مع الفتاة المستترة المحجّبة. وإذا حصل بعض الانحراف في أوساط بعض المحجبات فلابدّ أن يكون السبب في ذلك راجعاً لواحد من أمرين:

أ- أن تكون صاحبة الحجاب ارتدته مكرهةً وبناء على ضغط أسري أو اجتماعي خانق، وعن عدم قناعة شرعية أو دينية في أنه مطلبٌ إلهيّ لحماية المجتمع من الانحراف، وليس إرادة أبوية أو اجتماعية فقط.

ب- أن تكون محجّبة في الظاهر ومتساهلة في الداخل، أي أنّها تمارس أفعال غير المستترات سواء في تبادل الكلمات التي لا تراعي الحياء، أو مجاملة الشبان التي قد تتعدّى إلى توزيع الابتسامات والغمزات والإشارات، فلا يكون الحجاب هنا سوى قشرة خارجية خفيفة سهلة الكسر أو الإزاحة، ومردّ ذلك هو التناقض أو ازدواجية الشخصية لدى الفتاة التي استترت ظاهراً وتبرّجت عملاً.

٢- السفور والتبرّج:

أراد الإسلام للفتاة أن تستتر كجزء من مسعىً شامل للحفاظ على أجواء العفّة بين الجنسين، وطلب إليها إلى جانب ذلك أن تمتنع عن استخدام أساليب الإثارة من قبيل اظهار زينتها، أو ترقيق صوتها، لأن ذلك مما يثير الريبة أو يُطمع الذي في قلبه مرض من الشبان.

فإذا خرجت الفتاة سافرة تكشف عن شعرها أو أجزاء من جسدها، ومتبرّجة بزينتها، فإنّها تكون قد انحرفت عن الخط الذي رسمه الاسلام لها في هذا المجال، وأثارت بأنوثتها المثيرة الانحراف لدى الشباب، والنتيجة هو ما سبقت الإشارة إليه من حالات ومظاهر التحرّش الجنسي.

٣- الإدمان على المخدّرات:

الإدمان – كما هو أي انحراف آخر – يبدأ خطوة صغيرة قد لا تثير الإنتباه، كما لو كان الشاب أو الفتاة يجرّبان نوعاً من أنواع المسكرات أو التدخين للاستمتاع في حفلة أنس وطرب وإغراء، أو تقليد الآخرين حتى لا يقال عن الشاب أنّه (معقّد) أو انّه ليس برجل، وما إلى هناك من طرق خبيثة يجيدها المنحرفون الذين يعملون دائماً على كسب زبائن جدد حتى لا يكونوا ثلة شاذّة أو منبوذة ومحتقرة.

ثمّ تتبع الخطوة خطوات، وقد تتسارع الخطوات التالية وتتسع، وإنّما تتحول إلى إدمان ومعاقرة.. وهكذا تقع الطامّة الكبرى.

٤- التقليد الأعمى (انسحاق الشخصية):

سواء كان التقليد الأعمى تقليداً لما يطرحه الشارع من الانحرافات تأتي إلينا من الخارج كما هي الموضة، أو مما هو مصنوع محلياً من بذاءات وإساءات، هناك مَن يروّج لها ويدفع الثمن حتى تأخذ طريقها إلى الشبان والفتيات.

وسواء كان تقليداً للحياة الغربية التي تتّجه إليها الأنظار على أنّها حياة (الرقي) و(التقدّم) و(التطور) و(السعادة)، فإنّ التقليد هنا لا يراعي الهوية أو الخصوصية. وبعض ما يأتي به الغرب لا غبار عليه، فالأُمم تتعارف فيما بينها وتنتفع بتجارب وخبرات بعضها البعض، لكنّ الشاب الذي يأخذ عن الشاب الغربي حريّته المنفلتة، وضعف انتمائه الأسري، واستغراقه في اللهو والعبث والشهوات، وضعف اهتمامه الديني والتحلّل من مسؤولياته الاجتماعية والدينية والأخلاقية، هذا الشاب لا يقلّد تقليداً مدروساً وإنّما يلتقط من الشارع الغربي جيِّده ورديئة.وانسحاق الشخصية مشكلة عميقة عند بعض الشباب ، فلو كانت لديه شخصية قوية لم يسهل قيادته مع جماعة الرفاق أو جماعات الانحراف الفكري أو السلوكي.

لماذا كان التقليد الأعمى انحرافاً؟

لأنّه خروج عن خط السير، فالميوعة والتهالك على الملذات والحصول عليها بأي ثمن، والانصراف عن المسؤوليات والواجبات، والاهتمام المفرط بالمظهر ونسيان الجوهر. وتربية البدن واهمال العقل، وما شاكل، هي التي خرّجت أجيالاً من الجناة والجانحين والعصاة والمتمردين والشاذين، والناقمين على الدين، ليس في ديار الغرب فقط بل في ديارنا أيضاً.

٥- ارتياد الأماكن المريبة وهجران الأماكن الصالحة:

ومن مظاهر الانحراف في أوساط الشبان والفتيات هو الإقبال الشديد على أماكن اللهو والمتع الرخيصة أو المشبوهة، أو التي تصرف عن الاهتمامات الأساسية، والانحسار الشديد عن المراكز التربوية والتثقيفية والدينية كالمساجد والندوات الهادفة، ومراكز التأهيل الاجتماعي، والمنتديات الشبابية الجادّة وأماكن التسلية السليمة.

- **نتائج إنحراف الشباب وآثاره**

لانحراف الشباب، الذي يمثل بداية الانزلاق نحو الهاوية، والابتعاد عن الخط الصحيح، آثاره السلبية ونتائجه الوخيمة التي لو نظر إليها الشاب والفتاة نظرة متفحّصة لرأفوا بأنفسهم وخافوا عليها وثابوا إلى رشدهم وما فضّلوا على الاستقامة والاعتدال شيئاً. فمن بين النتائج التي يفرزها الانحراف:

١- الاسترسال والمضي في طريق الانحراف أشواطاً أخرى.

فليس المدمن هو الذي أدمن تعاطي المخدرات أو الخمر أو التدخين فقط، فالذي يدمن التحرّش الجنسي، والألفاظ البذيئة، والتهاون في العبادات، والتساهل في أحكام الشريعة، هو مدمن من نوع آخر، أي أنّ هذه الأمور تصبح – مع الإصرار والمداومة – صفات ملازمة ولصيقة ومتحكّمة بالشاب أو الفتاة، مما يشكل فاتحة لعهد الانحراف الذي إذا لم تغلق بابه مبكراً دخلت منه الشرور كلّها.

٢- الانحراف عن طريق معيّن قد يؤدي إلى الانحراف عن طريق آخر.

كما لو أنّ الشاب أو الفتاة انحرفا ابتداءً بإقامة علاقات غير مدروسة مع قرناء السوء، فإنّ الانحرافات التي تستتبع ذلك ستكون نتائج حتمية للانحراف الأوّل، ولو تتبعت انحرافات بعض الشبان لرأيت إنّها ابتدأت بانحراف واحد، ثمّ أهمل فتطوّر فجرّ إلى انحرافات أخرى.

٣- الأمراض والاضطرابات النفسية التي تنجم عن الانحراف.

إنّ الانحراف عن خطّ السير يجرّ إلى انحراف في الصحّة سواء البدنية أو النفسية أو الروحية أو العقلية أو السلوكية العملية. فالسارق قد لا تبدو عليه علائم الانحراف بدنياً لكن سرقته ستترك أثرها في نفسيته وقد يعيش حالة التأنيب الداخلي، ولكنّ المدمن على المخدّرات يعاني من اضطرابات كثيرة بدنية وعقلية ونفسية وروحية وسلوكية.

إنّ الكثير من حالات الكآبة والقلق والأرق والتشاؤم واليأس والإحباط والشعور بالعجز وتأنيب الضمير، والإعراض عن الطعام والهزال والانطواء، هي ثمار للعديد من الانحرافات التي يبتلى بها الشباب، وقد يدفع بعضها إلى التبرم والنرفزة وضيق الصدر بالآخرين، وإلى الملل والسأم السريعين، والاستمناء، والرغبة بالانتقام، والحقد، والميل إلى الأفكار السلبية ومنها الانتحار.

٤- **التدهور الإيماني:** إنّ ضعف الإيمان أو الوازع الديني الذي اعتبرناه عاملاً من عوامل الانحراف، هو سبب ونتيجة أيضاً، فالمنحرف إذا تعايش مع انحرافه واستفحل لديه ازداد تدهوره القيمي والديني والأخلاقي فلا يعود يقيم وزناً للعفّة والطهارة والنزاهة والاستقامة ونبل الشخصية ومكانتها بين الناس، ولا يعود يأبه بالالتزامات العبادية حيث تبدأ مؤشرات الانحراف عنده بالشعور بعدم جدواها أوّلاً، ثمّ بالتقصير في أدائها، ثمّ ينتهي إلى إهمالها تماماً.

٥- **ضعف الأداء العملي:** ففي الكثير من الحالات، لا يبقى المنحرف مواظباً على تقديم نفس المستوى من النشاط والفعالية والجدية والتجاوب مع الأفكار الإيجابية والإبداع. فكما يضعف التزامه الديني يضعف كذلك مستواه الدراسي والثقافي والأخلاقي والاجتماعي، أي أن منعكسات الانحراف لا تقف عند حد واحد، فالسارق يلجأ إلى السرقة الدراسية فيغشّ، ويرى أن لا حاجة للتحصيل العلمي طالما أنّه يمكن أن يؤمّن احتياجاته بالسرقة، كما أنّه يشعر بالاستغناء عن أسرته باستقلاله المالي وهكذا يضعف ارتباطه بأسرته، وهذه كلّها انحدارات وانحرافات متلاحقة تضعف الأداء في مختلف المجالات.

٦- **النفور الاجتماعي:** أي أنّ الشاب المنحرف أو الفتاة المنحرفة سيجدان إعراضاً وصدوداً وجفاء بل امتعاضاً من الناس والمجتمع الذي يعيشان فيه خاصة إذا كان للمجتمع تقاليده وأعرافه والتزاماته التي يُراعيها. وإذا أمعن أحدهما في الانحراف فإن ذلك قد يؤدي إلى مقاطعته تماماً حتى يجد نفسه بعد حين منبوذاً مما يخلق له متاعب كان في غنى عنها، فلا يجد مَن يؤويه أو يوظّفه أو يزوّجه بل لا يجد مَن يصادقه مخافة أن يُتهم به، اللّهمّ إلا النفر الضال الذي يماثله في انحرافه على طريقة "شبيه الشيء منجذب إليه". وبالتالي فإن أجواء الانحراف التي ستحتضنه ستوقعه في المزيد من الارتكاس والتردّي في مهاوي الانحراف والضياع.

٧- **ضعف الإرادة وانحلالها وفقدان السيطرة على النفس:** وهي أيضاً سبب ونتيجة، فالإرادة الواهية تقود إلى الانحراف، والانحراف يزيد في ضعفها وانحلالها حتى ليغدو الشاب المنحرف كالمريض الضعيف البنية يسهل على الجراثيم والميكروبات والفيروسات افتراسه فيصاب لأدنى عارض، أي أن قابليته على الإصابة تزداد بسبب نقص المناعة أو اندثارها.

- **سبل الحماية من الانحراف :**

الوقاية من انحراف الشباب، تحتاج إلى إجراءات حازمة لمعالجتها من جذورها وذلك بتحسين الأوضاع المعيشية للأسر الفقيرة وانتفاء الحاجة إلى العمل المبكر . وفرض التعليم الإلزامي في

المرحلة التعليمية الأساسية.وتوفير ظروف صحية وسليمة لمتابعتهم الدراسة وإيجاد اهتمامات قيميّة سامية وغايات نبيلة يعملون من أجل تحقيقها

١- إيجاد فرص عمل متكافئة: فلا يمكن التخلّص من شرور الفراغ والبطالة التي يعاني منها الشباب إلّا بإتاحة المجال للطاقات الشابة أن تأخذ موقعها على خريطة العمل والإنتاج، فلقد ثبت أنّ الشبان العاملين أقلّ تعرّضاً للإصابة بالانحراف بسبب استغراقهم في أعمالهم التي ترفع من إحساسهم الإيجابي بشخصياتهم واستقلالهم المالي، وتغلق المنافذ التي تتسرب منها الخواطر الشيطانية التي تغري بالانحراف والتجاوب مع أجوائه ومع المتعاطفين معه أو الذائبين فيه.لكن لا بد أن يكون هذا العمل يتسم بالأمن الوظيفي والمقابل المغري.

٢- الابتعاد ما أمكن عن الأجواء الفاسدة أو الداعية إلى الفساد: إنّ مقولة "مَن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه" مقولة مستوحاة من معرفة بالطبيعة الإنسانية الميّالة إلى الانحراف (إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي) (يوسف/ ٥٣)، وهي تنظر إلى لبّ المشكلة، فالذي يعيش في أجواء تفوح منها الروائح النتنة قد يقرف منها ابتداء، ثمّ إذا طال تردده عليها زال القرف شيئاً فشيئاً، وربّما في وقت لاحق لا يرى الشاب الذي زلّت قدمه أن تلك الروائح نتنة بعد ما يكون أنفه قد تشبّع منها.

إنّ الابتعاد عن الأجواء المنحرفة أو المشجّعة على الانحراف لا يكفي وحده في حماية الشباب من الانحراف إذ لابدّ إلى جانبه من لقاحات المناعة الإيمانية التي توفرها (الأجواء البديلة الصالحة) التي تملأ الفراغ النفسي والعقلي والروحي لدى الشاب.

وعلى هذا فإنّ اختيار البيئة المناسبة للسكن – إن كان ذلك ممكناً وميسوراً – سيجنّب الأبناء والفتيات الكثير من احتمالات الوقوع في الانحراف. كما أنّ اختيار الأصدقاء الصالحين الثقات الذين يعيشون الطهارة الروحية والصدق والإخلاص سيكون صمام أمان كبيراً ضدّ الانحراف بما يعرّفون أصدقاءهم من عيوبهم، وما يبذلونه من جهد في مكافحة انحرافهم وما يقدمونه من قدوة حسنة من أنفسهم وسلوكهم القويم.

٣- التفقّه في الدين: ولا نعني به وعي الشريعة الإسلامية في مسائل الحلال والحرام فقط، وإن كان ذلك من صمامات الأمان المهمّة أيضاً، ولكنّه معرفة بكلّ سبل الطريق عقيدة وشريعة ومنهاجاً.

إنّ استحضار الشاب لله تعالى في أعماله كلّها ومعرفته "إنّ الشاهد هو الحاكم" و"إنّ الناقد بصير" و"لا تنظر إلى المعصية ولكن أُنظر إلى مَن عصيت" وأن تكون أحكام الشريعة أجراساً ومنبهات توقظه إذا غفل، وتعيده إلى خط السير إذا انحرفت عربته عن المسار، وأن يعرف أنّ الذئب إنّما يأكل من الغنم القاصية لأنّها شذّت وانحرفت وانفصلت عن الجماعة الصالحة التي توفر لها الحماية.

وإنّ وعي الشاب لمهمته في الحياة، ولما أراده الله منه، ولما ينتظره إسلامه ومجتمعه والمستقبل منه ليس خارجاً عن التفقّه في الدين وتوفير سياج يحمي من الانحراف.

٤- تفعيل دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بأن تتحول هذه الفريضة العظيمة إلى حالة من (الرقابة الاجتماعية) التي توفّر أرضية التحصين من الانحراف. فالشاب المنحرف الذي يلقى صدوداً من أهله وأصدقائه وزملائه وأقربائه سيجد نفسه محاصراً، وأنّ شعوره بأنّه منبوذ سيضغط عليه لمراجعة مواقفه، هذا هو دور النهي عن المنكر.

وفي موازاة ذلك، إذا وجد مَن يحتضنه ويرعاه ويوجهه التوجيه الصحيح ويأخذ بيده برفق وأناة كما يفعل الطبيب مع مريضه، فإن احتمالات الشفاء من الانحراف ستكون كبيرة، ذلك أن ترك المريض يكابد مرضه قد يفتك به، وهذا هو دور الأمر بالمعروف.

ولا نغالي إذا قلنا إنّ إسقاط دوّر هاتين الفريضتين من التعامل الاجتماعي اليومي، أو من برنامج الإنسان المسلم والتزامه الصمت وعدم المبالاة، هو الذي أسفر عن هذه القائمة الطويلة من الانحرافات حتى بات المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

وكما أنّ الأسرة والمدرسة بحاجة إلى إعادة اعتبار، لابدّ أيضاً إعادة اعتبار لهاتين الفريضتين المتكاملتين اللتين تبشران بالإيجابي وتجذّرانه، وتنذران من مساوئ السلبي وتقمعانه، فما دبّ الانحراف في صفوف الشباب والفتيات – وغيرهم من الشرائح الاجتماعية – إلا بعد أن تخلّينا عن تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبارهما أعظم العبادات كلّها، ذلك أنّك كشاب لابدّ أن تعرف أنّ غاية العبادات هو الوصول إلى مستوى العمل بهاتين الآليتين في تحجيم المنكر وحصره في أضيق نطاق وتجفيف منابعه وموارده، وإفساح المجال للمعروف بأن يسود.

٥- تكثير عدد القدوات في المجتمع: لا يكفي في سبيل دفع الانحراف وتحذير الشباب منه أن نقدّم مواعظ طويلة عريضة، فالأب القدوة ضمانة أكيدة لابنه ضدّ الانحراف، والأُم النموذج الصالح حارس لابنتها من الوقوع في الانحراف. والعالم العامل المتقي الورع صمام أمان لشرائح واسعة من الناس، والمعلّم المربي الذي علّم نفسه أوّلاً وربّاها خشبة إنقاذ بما يغرسه في نفوس النشء – شباناً وفتيات – من معاني وقيم الصلاح والاستقامة.

إنّ لغة القدوة أبلغ في التعبير من لغة الخطاب المجرّد "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم حتى يروا منكم الورع والاجتهاد والتقوى، فذلك داعية".

٦- تحديد المعايير والمصطلحات بوضوح: قيل لحكيم الصين الشهير (كونفوشيوس): ما هو أوّل شيء تعمله إذا أصبحت امبراطوراً للصين؟ قال: أطلب من الناس أن يحدّدوا معاني الكلمات! وهذه اللفتة الحكيمة من هذا الحكيم لم تُراعَ لحدّ الآن، فالناس في اختلاف وصراع حول المراد بالمصطلحات المتداولة.

فالشرف كلمة رجراجة.. والعيب يجتهد العرف في تحديد معناه، والحسن والقبيح ذوق اجتماعي يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، الأمر الذي يجعل المعيار أو المرجعية غائبة. فإلى ماذا نحتكم إذا اختلفنا ؟

بالطبع إلى المعيار الصحيح المتفق عليه وهو القرآن والسنّة المطهرة وما يقول به علماء الأُمّة المعروفين بوعيهم للأمور وإلى عقولنا التي جعلها الله منارات هدى.

فإذا غاب المعيار أو غيّبه الناس، أو اختلط وتعدّد وتشابه على الشباب أو كان شأناً مزاجياً أو اجتهادياً، فإنّ الانحراف يدبّ للجهل بمعاني العفّة والتقوى والطاعة والولاء والانتماء والطيب والخبيث والأصيل والدخيل والخطأ والصواب.

٧- الاهتمام ببناء شخصيات شبابية قويّة وواعية: إنّ الدوائر المسؤولة عن بناء وتربية الشباب معنية بتركيز مقومات الشخصية الإسلامية، وتعميق الإحساس بالوازع الديني، أو ما يسمّى بـ(الضمير) أو التقوى، والتعريف بما هو إيجابي، ذلك أن من الأمور التي تجعل الانحراف معزولاً ومحشوراً في زاوية ضيّقة وغريباً، هو أن نزرع إلى جانبه أشجار الخير والمحبّة والتعاون والاستقامة حتى ليبدو لعيني الشباب الفارق الكبير بينها وبين أشجار الانحراف المائلة والصفراء والوخزة بشوكها والعارية من الثمار والأزهار.

٨- **إتاحة المجال للزواج بشروط ميسّرة:** لقد تأكّد أنّ التعقيد في شروط الزواج وارتفاع تكاليفه الباهظة سواء غلاء المهور أو الشروط التعجيزية التي ما أنزل الله بها من سلطان، هي التي جعلت الكثير من الشبان والفتيات يلجؤون إلى الطرق غير الشرعية للتنفيس عن رغباتهم الجنسية.

ولذا فإنّ الزواج المبكر إذا توفرت إمكاناته، والزواج الجماعي الذي يقلّص حجم النفقات، وتأسيس الصناديق الخيرية التي تيسّر السبيل إلى بناء البيوت السعيدة، أو المصارف التي تقدم القروض والسلف للراغبين بالزواج أو حديثي العهد بالزواج بشروط ميسّرة وأقساطٍ مريحة، كل ذلك يساهم في التخفيف من وطأة الانحراف وسد منافذه.فإذا توفر للشاب العمل المناسب ، والسكن المناسب والزوجة الصالحة ، كان ذلك بعون الله وقاية له من الانحراف بكل أنواعه.

٩- **فتح أبواب التفاؤل والرحمة:** إنّ الشاب المنحرف أو الفتاة المنحرفة أشدّ ما يكونان حاجة إلى القلوب الرحيمة المتفهّمة لظروفهما وأسباب انزلاقهما، وإيجاد المخارج التي يمكن أن يهربوا من انحرافهم من خلالها.

وعلى المربين أن يتعلّموا لغة الخطاب القرآني مع المنحرفين ويخاطبوهم بمثلها (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (الزمر/ ٥٣)، وهي لغة (إنّ الله غفور رحيم) و(توّاب رحيم) و(رحمتي وسعت كلّ شيء) أي لغة أنّ المنحرفين ليسوا مرفوضين تماماً، فأبواب الصفح والمسامحة مفتوحة و(مَن تاب تاب الله عليه).. المهم أن لا يبقى الشاب المنحرف مصرّاً على انحرافه مأخوذاً بالعزّة بالإثم.

اضافة الى عدة مهمات منها :

مهمة الفرد:

فيما يتعلق بمهمة الفرد الذي يكمن ان يقوم بها حيال نفسه و أسرته ووطنه ومجتمعه فان الفرد مطالب بان يحصن نفسه من الانحراف والانخراط مع أرباب السوابق وعدم ارتياد الاماكن الموبوءة بالانحراف.

وعلى الفرد ان ينخرط فى الانشطة الاجتماعية والاقتصادية ويمارس الهوايات والأنشطة الحرة وتنظيم اوقات فراغه فيما يعود علية بالنفع العام.. وعليه ان يرسم برنامجاً لحياته ويحدد أهدافه

بتواضع ودون مبالغة وعلية ان يوازن بين امكاناته الحقيقية وقدراته وبين اهدافه فلا يغالي فيها حتى لا يفشل فى تحقيقها فيصاب بالإحباط الذي قد يكون بداية الانحراف.

ان على الفرد ان يعود نفسه بان تحقيق الرفعة والرقي لا يتأتى بمجرد الأماني والأحلام والرغبات بل لابد من الكفاح والنضال والتعب والجد والاجتهاد والمثابرة واحترام النظام والقانون واحترام حقوق الآخرين ، وهذا ما يجب ان نرسخه في أذهان شبابنا عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة.

مهمة الأسرة:

الأسرة هي المحضن الذى يرغب فيه الشاب والمفروض في الأسرة انها المدرسة الاولي التي تزود الشاب أثناء فترات نموه بالثقافة الاجتماعية التي تؤهله للنضوج الاجتماعي .. فالتربية الصحيحة هي الوسيلة المثلى للإحداث اكبر قدر ممكن من الوقاية من الانحراف ، ومن هنا فان على الاسرة ان تقوي العلاقة الاسرية بين افرادها وتنوء بأبنائها عن الخلافات والصراعات .. وتنطوي الرعاية الأسرية على الرعاية المعاشية والصحية والتربوية ، فان نقص في الرعاية المعاشية يخل بمقومات معيشية الشاب مما يدفعة الى محاولة الحصول على مايعوزه ولو بوسائل غير مشروعه كالسرقه والاحتيال وماشبههما من جرائم الاعتداء على المال كما ان نقص الرعاية الصحية قد يؤثر على سلامة تكوينة الجسماني والنفسي والعقلي اما الرعاية التربوية فتحقق بالتعديل والتهذيب المتدرجة من خلال تنشئة الشاب على قيم خلقية قويمة.

ان على الاباء ان يحرصوا على اختيار رفقاء مامونين لابنائهم يعينونهم اذا صلحوا وينصحونهم اذا انحرفوا وان يناوأ بهم عن مخالطة المنحرفين عن ارتياد اماكن الشبه والفجور، فعلى الاباء تقع المسئولية الكبرى في إعداد الشباب وتحصينهم ضد الانحراف ، وذلك ان خبرات الطفولة تترك بصمات فى الشخصية فيما بعد فعلى الاسرة ان تهتم بغرس القيم الدينية والخلقية السليمة مع الاعتدال فى تنظيم وتعليم أبنائها فلا إفراط فى القسوة والشده والصد والحرمان ولا تفريط في تربية الشاب على الشورى والمناقشة والحوار والتوجيه والارشاد والاشراف الدائم على سلوكة ومناقشة مشكلاته ، وعلى رب الاسرة ان يخصص جزءاً من وقته ليجلس مع أبنائه ويرشدهم وينصحهم ويبعدهم عن الانحراف.

مهمة المدرسة :

على المدرسة أن تجعل من مناهجها مادة مشبعة لحاجات الطلاب النفسية والاجتماعية والمهنية بحيث تتفق هذه المواد مع ميولهم وظروفهم وأن تكثر من الأنشطة والهوايات والصلات وان تتنوع المقررات الدراسية بحيث يأخذ منه الطالب ما يناسبه وبذلك تشغل أوقات الطالب كلها وتوجهه الوجهة الإيجابية التي تنمي شخصيته وتحميه من الفراغ وتمتص فائض طاقته وتشعره بذاته وبالثقة في نفسه.

وعلى المدرسة أن تغرس في التلميذ قيم العدل والطهر والصفاء والنقاء والعفة وتحمل المسئولية والإخاء والمساواة واحترام النظام والانتماء القوي للوطن وترسيخ قيم التسامح والتراحم والتعاطف والتضحية والإيثار وتفضيل الصالح العام على المصلحة الشخصية،كما أن القيام بهذه المهمة ينطبق على كافة مؤسسات التعليم و التوجيه كالجامعة والمسجد والنوادي الرياضية والثقافية وبيئة العمل. الخ.

٤ - مهمة وسائل الإعلام :

وسائل الإعلام من أخطر الوسائل المؤثرة في نفوس وعقول الشباب وتكمن هذه الخطورة في أن الإعلام يدخل البيوت في كل وقت وبدون استئذان (كما يقال) وهذه الوسائل تهدم أوتبني. وها عن وسائل الإعلام التقليدية ، بيد أن وسائل الاتصال الحديثة التي تحمل المميزات الآتية :

الحرية المطلقة من المرسل والمستقبل ، والفردية حيث المتلقي يتلقى ما يتلقى بعيدا عن أي رقابة أو متابعة ،والثالث: هذا الزخ الهائل عبر تلك الوسائل المتعددة

فمن هنا لا بد أن يكون محتوى وسائلنا الإعلامية بما يتناسب مع مجتمعنا وبما ينبثق من عقيدتنا وتعاليم ديننا لكي نستطيع أن نحصن شبابنا من خطر الانحراف،ويجب أن يتخذ الإعلام سياسة واضحة من أجل خدمة الشباب وهناك بعض الحاجات التي يجب أن يوفرها الإعلام للشباب منها:

١ - ضرورة قيام وسائل الإعلام بدورها في توجيه الشباب توجيهاً سليماً من تعاليم ديننا الإسلامي ومبادئه السمحة.

٢ - على أجهزة الإعلام أن تولي عناية هامة عند اختيار المواد الأجنبية حفاظاً على هويتنا ووقوفاً على وجه المد الإعلامي الذي يمكن أن يؤثر على ثقافة شبابنا.

٣ - تزويد الشباب بالقدر الملائم من سائر العلوم الحديثة والتعرف على أسرارها الأمر الذي ييسر لهم فهم العالم من حولهم.

٤ - ترسيخ وتعميق مبدأ الولاء الوطني في أذهان الشباب وحثهم على القيام بدورهم الاجتماعي المأمول.

٥ - تطوير صفحات الرياضة والثقافة واختيار المواد النافعة وإضافة مواد ترفيهية تنمي رغبات الشباب الرغبة في المعرفة والاطلاع.

٦ - تجنب المسلسلات الهابطة وغير الهادفة التي تؤدي الى ضياع وقت الشباب.

٧- الترشيح والحجب ليس عيبا ولا مستحيلا ودول كثيرة قامت به حماية لأبناء بلدهم

٥ - مهمة الشرطة :

تعتبر الشرطة التجسيد الطبيعي لسلطة المجتمع المنبثقة منه لحمايته والدفاع المشروع عنه ضد الجريمة والانحراف والمساس بالأخلاق والآداب العامة،والشرطة سلطة إلزامية تقوم بواجبها كرقيب على السلوك العام في المجتمع فهي تسعى الى استتباب الأمن ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومكافحة الإجرام والانحراف،من هذا المنطلق فإن الشرطة تقوم بوظيفة كبيرة في حماية الشباب ووقايتهم من الانحراف عن طريق الحفاظ على السلوك العام ومراقبة الأماكن الموبوءة بالانحراف وضبط مرتاديها من الإحداث أو الشباب أو الكبار وبذلك فإن الشرطة تفرض قيوداً معينة على جميع الخارجين على النظام سواء كانوا فئة الشباب أو من أي فئة عمريه أخرى.

فإذا كان عمر الشاب الثامنة عشره سنة فقد صار أهلاً للمساءلة الجزائية وعلى رجال الشرطة القيام بوظيفتهم في ضبط كل شاب حاول الخروج عن الأنظمة والقوانين تمهيداً لتسليمة للجهات المختصة.

وبما أن الشرطة هي أول مؤسسة يصلها الشاب المنحرف لذلك فقد بدأت السلطات الشرطية في العالم بإنشاء شرطة الأحداث التي تضع إجراءات معينة للتعامل مع الحدث منذ الوهلة الاولى يصل فيها الدوائر الشرطية أخذة في الاعتبار التعامل التربوي الإنساني حتى لا يصاب الحدث أو الشاب بصدمة نفسية تزيده تعقيداً أو اضطراباً فوجود شرطة خاصة بالأحداث تصب في اتجاه حماية الشباب من الانحراف ذلك أن الشاب إذا ما حفظنا عليه في سن الحداثة والمراهقة

وكان بمنأى عن الانحراف أو التعرض له في هذه المرحلة كان ذلك حصناً له من أن ينحرف وهو في سن الشباب أو الكهولة.

٦ - مهمة المجتمع :

على المجتمع تقع مسئولية إعداد أذهان الشباب وصقل شخصياتهم وتربيتهم على القيم والمبادئ التي يرتضيها المجتمع والتي تجعل منهم مواطنين صالحين.

إن المجتمع مطالب بأن يرعى عقول الشباب وفكرهم وأن يعدهم بالصورة المطلوبة ولا يدخر في ذلك جهداً أو مالاً وهناك الكثير من المظاهر و الإجراءات التي يجب على المجتمع القيام بها حتى نقي شبابنا من الانحراف ومنها:

١ - القضاء على كافة مظاهر الفساد الإداري والاجتماعي سواء كانت كبيرة أم صغيرة لأنها تؤثر في شخصية الشباب بحكم قلة خبرتهم الواقعية.

٢ - بث روح الواقعية في أذهان الشباب وخاصة أصحاب الطموحات الكبيرة المصحوبة بالتهور.

٣ - الحد من تزمت الآباء والأمهات والكبار عامة في تعاملهم مع الشباب وخاصة رجال الإدارة الذين ينظرون إلى الشباب نظرة علو وتكبر.

٤ - إزالة مشاعر الفشل والإحباط لدى الشباب و إشعارهم بأهميتهم الاجتماعية ومنحهم حقوقهم المشروعة.

٥ - مساعدة الشباب على تحقيق أهدافه وطموحة بطرق مشروعة حتى لا يتخذ من الانحراف وسيلة للظهور والنجاح

٦ - تفعيل أنظمة الصحافة والمطبوعات ومراقبة وسائل الإعلام التي تدعو إلى العنف أوتثبيط الشباب عن القراءة النافعة وتغرس في نفوسهم الشعور بالتمرد وعدم الرضا وفقدان الثقة بالوطن وقادته.

٧ - الحد من حالات الفشل الدراسي وتوسيع التعليم والحملة ضد الأمية حيث يجمع العلماء أن العنف والانحراف هما رد فعل الفشل والإحباط.

٨ - غرس التعاليم الدينية في الأطفال منذ الصغر وبيان روح التسامح ومبادئ الرحمة والعدل و العفة والشرف والأمانة والبعد عن العنف والجريمة والانحراف.

٩ - تشكيل لجان دائمة لدراسة مشكلات الشباب على أن تجمع هذه اللجان بين علماء دين ونفس وتربية واجتماع ورجال القانون وآباء وأمهات.

١٠ - العمل على القضاء على كافة مظاهر البطالة حتى لا يقع الشباب فريسة لها فيشعرون بالندم والسخط و يلجأ ون إلى الانحراف،وكذا العمل على الحد من الصراعات الأسرية وحالات لانفصال والتفكك الأسري.

خاتمة

كلمة أخيرة :ثمة كلمة لا بد منها تخاطب عقول الشباب.وهي أن قوة إيمان الشاب ورسوخ العقيدة الإسلامية في نفسه ووعيَه هي الأساس في تحديد مساراته واتجاهاته في الحياة. ووقايتِه من الانحرافات والشذوذ والبقاء على الطريق الصحيح والصمود أمام مغريات الحياة وعواصفها ومواجهة المخطّطات المشبوهة التي تستهدف تخريب عقول الشباب وإفسادهم من أجل تقويض المجتمع الإسلامي وانحلاله وهدم أسسه.فالإيمان يمدّ الشاب بالقوة اللاّزمة على الصمود والمواجهة والتحمل والصبر على المكاره ومقاومة الشهوات وحب المتع الدنيوية والجري وراءها،بهدف الحصول على مرضاة الله تعالى والفوز بوعده وجزائه للصابرين،وتجنب معصية الله تعالى وارتكاب المحرّمات والخوف من عقابه تعالى.وليكن شعار الشاب المسلم قوله تعالى:(وَمَن يتّقِ الله يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ)الطلاق الآية ٢ و ٣

مراجع

١- مبحث الجريمة د./عبد الرحمن عيسوي

٢- تربية الأولاد في الإسلام عبد الله ناصر علوان

٣- مجلة الأمن والحياة العدد (٤) يناير ٨٣م

٤- مجلة الأمن والحياة العدد (١٦) يناير ٨٣م

٥- مجلة الأمن والحياة العدد (٢٦) يناير ٨٣م